# التفسير الإشاري
# دراسة تأصيلية

إعداد

**د/ بهاء الدين مرتضى حسن أحمد الشروني**

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض،

المملكة العربية السعودية

# التفسير الإشاري

## (دراسة تأصيلية)

**بهاء الدين مرتضى حسن أحمد**
**قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية .**
البريد الإلكتروني: **abomortada2011@gmail. com**

**الملخص**:

**بدأ الباحث بحثه بالحديث عن التفسير الإشاري لغة واصطلاحًا والخلاصة في ذلك وموقف العلماء منه. كما تحدث الباحث عن مشروعية التفسير الإشاري والعلماء الذين صرحوا بذلك جاعلًا كلامهم في نقاط محللًا له والعلماء الذين لم يصرحوا به ولكن جاء في كتبهم وما تميز به التفسير الإشاري عند المتقدمين والمتأخرين. كما وضع الباحث شروطًا لقبول التفسير الإشاري مستوحيًا ذلك من كلام العلماء. كما تحدث الباحث عن قواعد عامة في التعامل مع النصوص الشرعية والتفسير الإشاري غير المشروع ونماذج منه وكلام العلماء عليه.**

الكلمات المفتاحية: **الإشاري، مشروعية، شروط، قواعد، العلماء، نماذج.**

# The indicative interpretation (an original study)

Baha El Din Murtada Hassan Ahmed
Department of the Qur'an and its Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Riyadh-, Kingdom of Saudi Arabia,
E-mail: abomortada2011@gmail. com

## Abstract:

The researcher began his research by talking about the indicative interpretation in language and convention, the conclusion about that and the position of scholars towards it. The researcher also talked about the legitimacy of the indicative interpretation and the scholars who stated that making their statements in points as analysing it and the scholars who did not state it, but it was mentioned in their books and what distinguished the indicative interpretation for the advanced and late. The researcher also set conditions for accepting the indicative interpretation, drawing on the words of scholars. The researcher also talked about general rules in dealing with legal texts and the illegal indicative interpretation, models of it and the words of scholars on it.

Key words: Indicative, legality, Conditions, Rules, Scholars, Models.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

**إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله** أَسَّدُّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ءَامَنُوٓاْ **[آل عمران: ١٠٢]** أَسَّدُّ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ءَامَنُوٓاْ **[النساء: ١]** أَسَّدُّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ءَامَنُوٓاْ **[الأحزاب: ٧٠، ٧١]**.

**أما بعد: فإن القرآن الكريم أودع الله – ﷻ – فيه من العلوم ما يصلح الناس في دينهم، ودنياهم، فكل ذو فن منه يستمد، وفيه من العلوم ما لا يقدر قدرها، إلا من علم حصرها، فسبحان من جعل كتابه تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة لقوم يعلمون، وعلى رأس هذه العلوم علم التفسير، ومن أنواع علم التفسير التفسير الإشاري. ولما كان موضوع التفسير الإشاري متناثر الأطراف، اختلفت فيه الآراء بين ساكت عنه ومانع له ومُجيز بشروط ومُجيز بلا قَيد ولا رابط، رأيت أن أكتب في موضوع التفسير الإشاري، وأجمع فيه شتات كلام أهل العلم، وأنظر في مشروعيته من عدمها، وأتأمل كلام المتقدمين والمتأخرين، لأرى الحق؟ وسميته التفسير الإشاري (دراسة تأصيلية) راجيًا من المولى – سبحانه – أن يوفقني للحق والصواب إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.**

**أهمية البحث**:

١- يستمد هذا البحث أهميته من أهمية موضوعه لتعلقه بالقرآن الكريم والعلوم المتعلقة به التي هي أفضل العلوم.

٢- أنه أول بحث علمي من نوعه في بابه.

٣- أنه يتناول نوعًا من التفسير حدث فيه خلط وجاء هذا البحث ليؤصل هذا الموضوع.

**حدود البحث**:

اقتصرت في بحثي هذا على بيان مشروعية التفسير الإشاري، وشروطه وأقوال العلماء فيه، ونماذج من التفسير الإشاري المقبول منه والمرفوض.

**أهداف البحث**:

١- دراسة موضوع التفسير الإشاري دراسة تأصيلية.

٢- بيان مشروعية التفسير الإشاري من عدمه.

٣- توضيح موقف العلماء قديمًا وحديثًا من التفسير الإشاري.

**الدراسات السابقة**:

لم أجد حسب اطلاعي دراسة في هذا الموضوع سوى مقال باسم (التفسير الإشاري دراسة تأصيلية: عبد الفتاح قديش اليافعي) وهو مقال موجز كما عبر بذلك صاحبه[١].

**ومن الاضافات العلمية عليه**:

---

(١) شبكة المعلومات الدولية.

١- ذكرت معاني التفسير الإشاري في اللغة مع بيان الخلاصة في ذلك.
٢- تكلمت عن تعريف التفسير الإشاري اصطلاحًا وأوردت تعريفات أهل العلم وعلَّقت عليها، وبيَّنت ما لها وما عليها وما يحتويه كلام أهل العلم، ثم خلصت إلى الخلاصة.
٣- جعلت مبحثًا للعلماء الذين لم يصرحوا بمشروعية التفسير الإشاري ولكن جاء في كتبهم، وختمت المبحث بالفرق بين إشارات المتقدمين والمتأخرين.
٤- ذكرت في المبحث الثاني (التفسير الإشاري وموقف العلماء منه) تسعة أمثلة للتفسير الإشاري وحللت كلام العلماء في ذلك وجعلته في نقاط، بما يبيِّن الحق ويدعمه.
٥- في بيان شروط التفسير الإشاري ذكرت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وأشرت لكلام الزرقاني واستخلصت من كلام ابن تيمية وابن القيم الشروط.
٦- ذكرت أقوال أهل العلم في مشروعية التفسير الإشاري مع ذكر أمثلتهم والتعليق إلى ما يحتاج إلى تعليق وجعلت كلامهم في نقاط ليتسنى فهمه.
٧- جعلت مبحثًا لقواعد في التعامل مع النصوص الشرعية.
٨- جعلت مبحثًا للتفسير الإشاري غير المشروع ونماذج منه.

**خطة البحث**:

**تتكون خطة البحث من: مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.**

المبحث الأول: تعريف التفسير الإشاري لغة واصطلاحا.

**المطلب الأول: التفسير الإشاري لغة.**

**المطلب الثاني: التفسير الإشاري اصطلاحا.**

المبحث الثاني: التفسير الإشاري وموقف العلماء منه.

**المطلب الأول: مشروعية التفسير الإشاري والعلماء الذين صرحوا بذلك.**

**المطلب الثاني: العلماء الذين لم يصرحوا بمشروعية التفسير الإشاري ولكن جاء في كتبهم.**

المبحث الثالث: شروط التفسير الإشاري.

المبحث الرابع: قواعد في التعامل مع النصوص الشرعية.

المبحث الخامس: التفسير الإشاري غير المشروع ونماذج منه.

الخاتمة **أهم النتائج والتوصيات.**

## منهجي في البحث:

**وقد نهجت في بحثي هذا المنهج التحليلي متبعًا الخطوات التالية:**

**١- أكثرت من النصوص الشرعية وكلام أهل العلم لتأصيل البحث.**

**٢- الرجوع إلى أبرز كتب التفسير وعلوم القرآن لتتبع ما كُتِبَ عن موضوع الدراسة.**

**٣- أحلل من كلام العلماء ما يحتاج إلى تحليل وأجعله في نقاط حتى يسهل فهمه واستيعابه وأعقب على ما يحتاج إلى تعقيب.**

**٤- لم أترجم للأعلام وذلك خشية الإطالة.**

**٥- عزوت الآيات إلى سورها في المتن.**

**٦- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.**

**٧- جعلت التوثيق للمصادر في آخر البحث وذلك خشية الإطالة.**

# المبحث الأول

# تعريف التفسير الإشاري لغة واصطلاحا

## المطلب الأول

## التفسير الإشاري لغة

التفسير الإشاري يتكون من كلمتين ولا بد من تفسير كل كلمة على حدة.

التفسير لغة: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّم، فَسرًا وفسره: أبانه، والتفسير مثله.

الفَسْرُ: كَشْف المُغَطّى، والتَّفسير: كَشف المُراد عن اللفظ المُشكل. واستفسرته كذا أي سألته أَن يفسِّره لي(١).

تعريف الإشاري لغة: الإشارة في اللغة تأتي على معاني عدة منها الإيماء باليد وتوجيه الرأي قال الأصمعيّ: أشارَ الرَّجل يُشيرُ إِشَارَة، إِذا أومئ بيديه، وأشار يُشير، إِذا ما وَجَّه الرَّأي(٢).

والمُشِيرَة: هي الإِصبع التي يقال لها السَّبَّابَة، وهو منه. ويقال للسَّبَّابتين: المُشِيرَتان. وأشار عليه بأمر كذا: أمره به. وهي الشورى... وشاوَرَه مُشاوَرَة وشِوارا واستشاره: طلب منه المَشورة. وأَشار الرجل يُشير إِشارة إِذا أَوْمَأَ بيديه. ويقال: شَوَّرت إِليه بيدي وأشرت إِليه أي لَوَّحْت إِليه

(١) العين، الخليل بن أحمد (٤٧/٧) مادة (ف س ر) ولسان العرب، ابن منظور (٥٥/٥) مادة (فسر) وتاج العروس، الزَّبيدي (٣٢٣/١٣) مادة (ف س ر).
(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (٢٧٧/١١) مادة (شور).

**وأَلَحْتُ أيضا. وأشار إليه باليد: أومأ، وأشار عليه بالرَّأْي. وأَشار يُشِير إذا ما وَجَّه الرَّأي[1]. والكلام بشيء والإشارة بشيء آخر أسلوب تعرفه العرب وتتكلم به والعرب تتكلم بشيء وتشير به إلى شيء آخر كما في حديث الحديبية والمُغِيرة: (وهل غسلت سَوْأَتك إلا أمس؟)[2] قال ابن منظور: وهذا القول إشارة إلى غَدر كان المُغِيرة فعله مع قوم صحبوه في الجاهلية، فقتلهم وأخذ أموالهم[3].**

وهكذا يمكن أن نخلص إلى أن من معاني الإشارة:

**١- التلويح باليد.**

**٢- توجيه الرأي.**

**٣- الكلام بشيء وارادة شيء آخر.**

**٤- الأمر بالشيء.**

---

**(١) لسان العرب، ابن منظور (٤٣٧/٤) مادة (شور) وانظر: تاج العروس، الزَّبيدي (٢٥٧/١٢) مادة (شور) والمعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين (٤٩٩/١) مادة (شور).**

**(٢) رواه أحمد (٢١٥/٣١) رقم (١٨٩١٠)، وقال محققو المسند: إسناده حسن، ولم أجد من أخرجه غير الإمام أحمد.**

**(٣) لسان العرب، ابن منظور (٩٨/١).**

## المطلب الثاني
## التفسير الإشاري اصطلاحاً

التفسير اصطلاحًا:

**الناظر إلى أقوال أهل العلم في تعريف التفسير اصطلاحًا يجد أن أقوالهم قد تعدَّدَت فيه، بين مختصرٍ ومتوسعٍ، فتجد المختصر اقتصر على توضيح المعاني، ومعرفة مراد الله من خلال كلامه، والمتوسع توسع حتى أدخل في التعريف مهمة المفسر وضوابطه وغير ذلك، ومن التعاريف المشتهرة المختصرة تعريف الزركشي حيث يقول: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد – ﷺ – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِه[1]. فإذا ما فهم المسلم القرآن وعرف بيان المعاني، واستطاع أن يستخرج الأحكام نستطيع القول حينها بأنه فسر القرآن.**

التفسير الإشاري اصطلاحًا:

**سأستعرض كلام أهل العلم في ذلك بادءًا بكلام السابقين الراسخين ثم أثني بكلام المتأخرين ثم أخلص بعد ذلك إلى الخلاصة.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ما كان في نفسه حقًا لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك فهذا الذي يسمونه "إشارات"[2].**

**ومن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – / – نستخلص أن التفسير الإشاري لابد فيه من أمرين:**

الأول: **أن يكون المعنى في نفسه حقًا أي موافقًا للشرع. ويريد بالمعنى الذي**

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٣/١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٠/١٣).

**نشير إليه في الآية.**

**الثاني: الاستدلال على ذلك المعنى الصحيح شرعًا بألفاظ لم يأت بها في الشرع.**

**قال ابن القيم: الإشارات هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بُعد[1].**

والناظر إلى تعريف ابن القيم يرى:

**أنها معاني ترمي إلى المقاصد بطريق غير مباشر.**

**قال الزرقاني: التفسير الإشاري هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا[2].**

وهناك ملاحظة على هذا التعريف **وهي: أن الزرقاني جعل الإشارات مرتبطة بأرباب السلوك والتصوف، وهذا غير صحيح فهي لا تختص بفئة دون أخرى ولا بأناس دون آخرين، ولعل الذي جرَّه إلى ذلك هو أن المتصوفة هم أول من أفردوها بالتصنيف مع ما في كتبهم من غثٍ كثير! غير أن الجيد في تعريفه أنه قال: يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد.**

**وقال الصابوني: التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينهما وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة[3].**

---

**(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/٣٨٩).**

**(٢) مناهل العرفان، الزرقاني (٢/ ٥٦).**

**(٣) التبيان في علوم القرآن، الصابوني (١١٥).**

وكلام الصابوني أيضًا لا يخلو من ملاحظة:

**فعبارات (الإلهام الإلهي والفتح الرباني) من العبارات التي يستخدمها المتصوفة في غير مكانها، ثم إننا إن قلنا إن التفسير الإشاري هو من الإلهام الإلهي لوجب التسليم به لأنه حق!**

**ولكن الجيد في كلامه أنه قال (يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد) أقول وهذا القيد تفقده كثير من الإشارات التي وقفت عليها في كتب المتصوفة!**

**قال محمد حسين الذهبي: التفسير الفيضى أو الإشارى.. هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر المراد(١).**

**أقول والتعاريف الثلاثة الأخيرة متقاربة إن لم أقل مشتركة في المعنى، ولكن من كلام شيخ الإسلام وابن القيم يمكن أن أعرف التفسير الإشاري فأقول هو: معاني مستخلصة من النصوص صحيحة المعني لا يدل عليها الظاهر. والقول بأنها صحيحة المعنى أي دل عليها دليل آخر منفصل، وخرج بذلك المعاني غير الصحيحة، ولا يدل عليها الظاهر أي أن ظاهر اللفظ لا يدل عليها. وملخص القول في ذلك أن التفسير الإشاري هو معاني صحيحة مستخلصة من النصوص، غير أنها لا تمثل المعنى الأساسي للنص، كما أنها لا ينبغي أن تخالفه، غير أني أرى أن ذلك لا يختص بالمتصوفة ولا غيرهم وإنما هو فهم يؤتيه الله من يشاء، وقد تكلم على التفسير الإشاري كثير من العلماء كما سيأتي لاحقًا إن شاء الله.**

---

(١) التفسير والمفسرون، الذهبي (٢/٢٦٢).

# المبحث الثاني

# التفسير الإشاري وموقف العلماء منه

## المطلب الأول

## مشروعية التفسير الإشاري والعلماء الذين صرحوا بذلك

أنزل الله – ﷻ – كتابه الكريم وجعل التدبر مفتاحًا لمنافعه قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ءَامَنُوا۟ [النساء: ٨٢].

فمن تدبره وتعقله فتح الله عليه من العلوم الشيء الكثير قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا ريب أن الله يفتح على قلوب أوليائه المتقين وعباده الصالحين – بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتّباعهم ما يحبه – ما لا يفتح به على غيرهم وهذا كما قال عليٌّ: إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه(١)، وفى الأثر: من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم(٢)، وقد دل القرآن على ذلك

(١) رواه البخاري (٦٩/٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير برقم (٣٠٤٦).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١٥/١٠) ثم قال ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين، عن عيسى بن مريم – عليه السلام – فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي – ﷺ – فوضع هذا الإسناد عليه لسهولته وقربه، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الإسناد عن أحمد بن حنبل. قال الألباني موضوع وفي الطريق إليه جماعة لم أعرفهم فلا أدري من وضعه منهم. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦١١/١) والأقرب أن شيخ الإسلام – / – لا يريد به الحديث الموضوع وإنما كلام بعض التابعين والله أعلم.

**في غير موضع كقوله تعالى[1]. ومن الآيات التي دلت على ذلك قوله تعالى:** أَشَدُّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ءَامَنُوٓاْ **[الأنفال: ٨٢].**

**وهذا التدبر للقرآن الكريم يورث الفهم، وهو يختلف من شخص لآخر، والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص، وأن منهم من يفهم من الآية حكما أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره[2]. وهنا صرح ابن القيم بأن النص تحتف به علوم، منها الإشارة، وأنها واحدة من العلوم التي يفتح الله بها على عباده.**

**ومن العلماء الذين صرحوا بمشروعية التفسير الإشاري:**

**١) الغزالي (ت ٥٠٥هـ):**

**قال – ﷺ – (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب) [3] والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة فأنَّى تدخله الملائكة، وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة...، ولست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب، وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة، ولكني أقول هو تنبيه عليه، وفرق بين تعبير**

---

**(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٢٤٥).**

**(٢) أعلام الموقعين، ابن القيم (١/٢٦٧).**

**(٣) رواه البخاري (٤/١١٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه برقم ٣٢٢٥.**

**الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر، ففارق الباطنية[1] بهذه الدقيقة،فإن هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والأبرار ...، فاعبر أنت أيضًا من البيت الذي هو بناء الخلق إلى القلب الذي هو بيت من بناء الله تعالى، ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة إلى الروح الكلبية وهي السبعية.**

**واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشره إلى الدنيا والتكلب عليها والحرص على التمزيق لأعراض الناس كلب في المعنى، وقلب في الصورة، فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور، والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها[2].**

وهنا يقرر الغزالي المعاني الإشارية ولكن:

**١- نفى أن يكون مراد القرآن من لفظة البيت هو القلب، ولا من لفظة الكلب الغضب والصفات المذمومة.**

**٢- بين أن كلامه هذا من باب التنبيه.**

**٣- أوضح أن التفسير الإشاري يخالف التفسير الباطني في بعض الأمور**

---

**(١) الباطنية: هي الفرق التي تنتسب إلى التشيع، وحب آل البيت، وتتخذ من ذلك ستارًا وغطاءً لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفر المحض والباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة، وبينها قاسم مشترك هو الاعتقاد بالظاهر والباطن، وتأويل نصوص الشريعة تأويلًا باطنًا يتوافق مع معتقدات زعموا أنهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا. انظر: الملل والنحل، محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني (١٩٢/١) وما بعدها.**

**(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤٩/١).**

فالباطنية يعتقدون أن تفسيرهم هو المراد من النصوص، أما التفسير الإشاري فإقرار للظاهر مع التنبيه للباطن.

٤- أن التفسير الإشاري جائز على أن يتجاوز المفسِّر ما ذكره إلى غيره مع إقرار الظاهر.

والغزالي يرى أنه لا بد من القول بظاهر التفسير، ولا بد من النقل والسماع في ذلك (فمن لم يحكم بظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من يفسر بالرأي، فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط)[١].

ثم يقرر شيئًا مهمًا حينما يقول: ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولًا،ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر[٢].

ثم يبين شيئًا آخر قد وقع فيه كثير من أهل الإشارات فيقول: ومن ادعى فهم أسرار القرآن، ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب، أو يدعي فهم مقاصد الأتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك، فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم[٣].

٢) الشاطبي (ت ٥٩٠هـ):

قال الشاطبي وقد ذكر نماذج من التفسير الإشاري عن سهل التستري:

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢٩١/١).

(٢) المصدر السابق، نفسه.

(٣) المصدر السابق، نفسه.

فقد ذكر عنه أنه قال في قوله تعالى: أَشَدُّ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ [البقرة: ٢٢] أي: أضدادا، قال: "وأكبر الأنداد النفس الأمارة بالسوء، المتطلعة إلى حظوظها ومناها بغير هدى من الله".

وهذا يشير إلى أن النفس الأمارة داخلة تحت عموم الأنداد، حتى لو فصَّل لكان المعنى: فلا تجعلوا لله أندادا لا صنما ولا شيطانا ولا النفس ولا كذا، وهذا مشكِل الظاهر جدا؛ إذ كان مساق الآية ومحصول القرائن فيها يدل على أن الأنداد الأصنام أو غيرها مما كانو يعبدون، ولم يكونوا يعبدون أنفسهم ولا يتخذونها أربابا، ولكن له وجه جار على الصحة وذلك أنه لم يقل إن هذا هو تفسير الآية ولكن أتى بما هو ند في الاعتبار الشرعي الذي شهد له القرآن من جهتين:

إحداهما: أن الناظر قد يأخذ من معنى الآية معنى من باب الاعتبار فيجريه فيما لم تنزل فيه، لأنه يجامعه في القصد أو يقاربه.

والثانية: أن الآية وإن نزلت في أهل الأصنام؛ فإن لأهل الإسلام فيها نظرا بالنسبة إليهم، ألا ترى أن عمر بن الخطاب – ﷺ – قال لبعض من توسع في الدنيا من أهل الإيمان: "أين تذهب بكم هذه الآية: أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا [الأحقاف: ٢٠] ؟"، وكان هو يعتبر نفسه بها وإنما أنزلت في الكفار لقوله: وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا [الأحقاف: ٢٠][(١)].

وهنا يبين الشاطبي أن المعنى الإعتباري لا بد أن يكون مجتمعًا في القصد أو مقاربًا له.

(١) الموافقات، الشاطبي (٣/٣٩٨).

ثم قال: وإنما احتيج إلى هذا كله لجلالة من نقل عنهم ذلك – أي التفسير الإشاري – من الفضلاء وربما ألمَّ الغزالي بشيء منه في الإحياء وغيره، وهو مزلة قدم لمن لم يعرف مقاصد القوم فإن الناس في أمثال هذه الأشياء بين قائِلَينِ:

- منهم من يصدق به ويأخذه على ظاهره ويعتقد أن ذلك هو مراد الله تعالى من كتابه وإذا عارضه ما ينقل في كتب التفسير على خلافه فربما كذب به أو أشكل عليه.
- ومنهم من يكذب به على الإطلاق ويرى أنه تقوّل وبهتان مثل ما تقدم من تفسير الباطنية ومن حذا حذوهم وكلا الطريقين فيه ميل عن الإنصاف[1].

ومن كلام الشاطبي ترى أن طريق أهل الإنصاف في قبول التفسير الإشاري هو:

١- عدم الإخذ به على الإطلاق، وعدم التكذيب به على الإطلاق، وهذا يعني قبول الصحيح منه، ورد غير الصحيح.

٢- ألا يعتقد أن ذلك هو مراد الله.

٣- عدم معارضته بما في كتب التفسير لأنها هي الأصل.

٤- أن من الأمور التي دعت أهل العلم للأخذ بالتفسير الإشاري أن قال به بعض العلماء الذين حمدت سيرتهم، فكيف نخالفهم وندعي أشياء ما كانوا ليرضوا بها !

٣) ابن الصلاح (٦٤٣هـ):

(١) الموافقات، الشاطبي (٤٠٣/٣).

**جاء في فتاوى ابن الصلاح: (مسألة: سأل سائل في كلام الصوفية في القرآن كالجنيد وغيره ... يقولون: أَشَدُّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ءَامَنُواْ [التوبة: ١٢٣].**

**قالوا هي النفس ... أجاب – ﷺ –: وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر – / – أنه قال: صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر، وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئا من أمثال ذلك أنه لم يذكر تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسالك الباطنية، وإنما ذلك ذكر منهم لنظير ما ورد به القرآن فان النظير يذكر بالنظير، فمن ذكر قتال النفس في الآية المذكورة. فكأنه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلتباس والله أعلم(١).**

**وهنا يقرر ابن الصلاح:**

**أ- أن أصحاب الإشارات ما أرادوا بها تفسير القرآن، ولا أنها شرح للكلمة المعنية، ولو أنهم قالوا إن هذه الإشارات تفسير للقرآن، أو أنها معاني للكلمات لكانوا قد فعلوا كما فعلت الباطنية، وكانوا مشابهين للباطنية في دعواهم أن للقرآن ظهرًا وبطنًا !**

**ب- إنهم إنما ذكروها من باب ذكر النظير للنظير.**

**ثم يقرر شيئًا مهمًا - / - وهو:**

---

**(١) فتاوى ابن الصلاح (١/١٩٦، ١٩٧).**

ج- ليتهم لم يتساهلوا في الكلام في الإشارات، والإكثار فيها، وذلك لأن هذا يسبب إيهامًا وإلباسًا وإشكالًا.

٤) شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ):

قال: وجماع القول في ذلك أن هذا الباب نوعان: "أحدهما" أن يكون المعنى المذكور باطلا؛ لكونه مخالفا لما علم فهذا هو في نفسه باطل فلا يكون الدليل عليه إلا باطلا؛ لأن الباطل لا يكون عليه دليل يقتضي أنه حق.

و" الثاني " ما كان في نفسه حقا لكن يستدلون عليه من القرآن والحديث بألفاظ لم يرد بها ذلك فهذا الذي يسمونه " إشارات " و " حقائق التفسير " لأبي عبد الرحمن فيه من هذا الباب شيء كثير(١).

والناظر إلى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية يرى أنه أشار إلى أمور:

أ- أن التفسير الإشاري يشتبه على كثير من الناس، وذلك لصحة المعنى، واختلاف اللفظ.

ب- أن التفسير الإشاري ينقسم إلى قسمين: صحيح وباطل. ويقصد بالتفسير الإشاري الصحيح ما وافق معنىً في الشرع دَلَّ عليه دليل آخر، والباطل ما لم يدل عليه دليل في الشرع، أو خالف الشرع.

ج- من أخذ اللفظ الموضوع لشيء معين فاستخدمه خلاف ما وضع له، أو ادعى تفسيرًا على غير المعروف عن السلف والمفسرين فهو كاذب على الله إما متعمدًا أو جاهلًا.

د- التسليم بالمعنى الوارد عن السلف، أو الذي يدل عليه الظاهر، ومن ثم تأتي الإشارة.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٤/١٣).

**هـ- الإشارة تأتي من باب الإعتبار والقياس.**

**و- لا بد في اعتبار صحة الإشارة أن يدل عليها دليل خارجي من آية أو حديث، أو كلام السلف.**

٥) ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ):

**لما تكلم ابن القيم على قول الهروي (والوقوف على الإشارات) وبين كيفيتها قال: قال صاحب المنازل: " قال الله تعالى:** أَشَدُّ وَٱذۡكُرۡ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ءَامَنُوٓاْ **[الكهف: ٢٤] يعني: إذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ثم نسيت ذكرك في ذكره ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر ... قال: كلام صاحب المنازل يحمل على الإشارة لا على التفسير"**(١).

٦) ابن كثير (ت ٧٧٤هـ):

**لما فسر ابن كثير قوله تعالى:** أَشَدُّ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ءَامَنُواْ **[الرعد: ١٧].**

**قال:" اشتملت هذه الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه، فقال تعالى:** أَشَدُّ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ءَامَنُواْ **أي أخذ كل واد بحسبه، فهذا كبير وسع كثيرا من الماء، وهذا صغير وسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها، فمنها ما يسع علما**

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٤٣١/٢).

**كثيرا، ومنها من لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها"[1].**

٧) الزركشي (ت ٧٩٤هـ):

**قال الزركشي: "فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن فقيل ليس تفسيرا وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في: أَشَدُّ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ءَامَنُواْ [التوبة: ١٢٣]: إن المراد النفس فأمرنا بقتال من يلينا لأنها أقرب شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه"[2].**

٨) ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ):

**وذلك لما تكلم على الحديث: عن ابن عباس، قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: أَشَدُّ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ءَامَنُواْ [النصر: ١] ؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: «هو أجل رسول الله - ﷺ - أعلمه له»، قال: أَشَدُّ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ءَامَنُواْ [النصر: ١].**

---

(١) تفسير ابن كثير، ابن كثير (٣٨٤/٤).

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٧٠/٢).

«**وذلك علامة أجلك**»، أَشَدُّ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ءَامَنُوٓا **[النصر: ٣]**.

**فقال عمر: «ما أعلم منها إلا ما تقول»**(١).

**قال الحافظ ابن حجر معلقًا: "وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم ولهذا قال علي – ﷺ –: أو فهما يؤتيه الله رجلا في القرآن**(٢).

٩) السيوطي (٩١١هـ):

**عندما تحدث السيوطي عن علوم القرآن قال: وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية**(٣).

**فجعل استخراج الإشارات من القسم الذي اتفقوا عليه، منبِّها أنه لا بد أن يكون مؤهلًا.**

**وهؤلاء العلماء جميعًا أقروا بمشروعية التفسير الإشاري.**

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (١٧٩/٦)، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا } [النصر: ٣] برقم (٤٩٧٠).

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٧٣٦/٨).

(٣) الإتقان، السيوطي (٢٢٠/٤).

## المطلب الثاني

## العلماء الذين لم يصرحوا بمشروعية التفسير الإشاري ولكن جاء في كتبهم

**هنالك الكثير من العلماء لم يصرحوا بمشروعية التفسير الإشاري ولكنهم استعملوها في كتبهم وإن كانوا يتفاوتون قلةً وكثرةً، وقد رأيت أن أجمع شيئًا من كلام أولئك العلماء من قولهم (إشارة إلى) وأنظر فيها لأرى كيفية استعمالهم لها وسأورد اسم العالِم ثم الآية ثم كلامه بالإشارة تصريحًا.**

(١) الواحدي (ت٤٦٨هـ):

أَشَدُّ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ءَامَنُوٓا **[المائدة: ١٢٠]** **"إشارة إلى أن الآمال يجب أن تتعلق بالله تعالى لعظيم ملكه وسعة قدرته"**(١).

(٢) السمعاني (ت٤٨٩هـ):

أَشَدُّ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ءَامَنُوٓا **[آل عمران: ١٤]** **"فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنه مَتَاع يفنى"**(٢).

(٣) البغوي (ت٥١٠هـ):

أَشَدُّ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ءَامَنُوٓا **[التوبة: ١٢٥]** **قال مجاهد: "هذه الآية إشارة إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: تعالوا حتى نزداد إيمانا"**(٣).

---

(١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (٢/٢٤٩).

(٢) تفسير القرآن، السمعاني (١/٣٠٠).

(٣) البغوي (٢/٤٠٧).

(٤) ابن عطية (ت ٥٤٢هـ):

أَشَدُّ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ءَامَنُوٓا **[البقرة: ٢٢٨] قال ابن عباس: «تلك الدرجة إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق»، أي إن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه**[١].

(٥) ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ):

أَشَدُّ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ءَامَنُوٓا **[الكهف: ٦] "وهذه الآية يشير بها إلى نهي رسول الله – ﷺ – عن كثرة الحرص على إيمان قومه لئلا يؤدّي ذلك إلى هلاك نفسه بالأسف"**[٢].

(٦) الرازي (ت٦٠٦هـ):

أَشَدُّ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن ءَامَنُوٓا **[الفاتحة: ٥] "وإياك نستعين وهو إشارة إلى اعتراف العبد بالعجز والذلة والمسكنة والرجوع إلى الله"**[٣].

(٧) القرطبي (ت ٦٧١هـ):

أَشَدُّ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ءَامَنُوٓا **[الحج: ٧٨] "قيل: عنى به جهاد الكفار. وقيل: هو إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه، أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردوها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم، والكافرين في رد كفرهم"**[٤].

(٨) البيضاوي (ت ٦٨٥هـ):

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن عطية الأندلسي (٣٠٦/١).
(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (٦٥/٣).
(٣) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي (١٥٧/١).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩٩/١٢).

أَشَدُّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ءَامَنُوٓاْ

**[البقرة: ١١١] " تلك أمانيهم إشارة إلى الأماني المذكورة، وهي أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم، وأن يردوهم كفارا، وأن لا يدخل الجنة غيرهم"(١).**

(٩) الخازن (ت ٧٤١هـ):

أَشَدُّ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ءَامَنُوٓاْ **[البقرة: ١٨٦] "فإني قريب معناه قريب بالعلم والحفظ لا يخفى علي شيء، وفيه إشارة إلى سهولة إجابته لمن دعاه وإنجاح حاجة من سأله"(٢).**

(١٠) أبو حيان (ت ٧٤٥هـ):

أَشَدُّ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ءَامَنُوٓاْ **[المائدة: ٣] "وفي إضافة النعمة إليه إشارة إلى عظم قدرها وسعة برها وحسن موقعها"(٣).**

(١١) ابن كثير (ت٧٧٤هـ):

**قوله تعالى:** أَشَدُّ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٧ ءَامَنُوٓاْ **[الحديد: ١٧] "فيه إشارة إلى أنه، تعالى، يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد ما كانت مقفلة لا**

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١٠١/١).
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (١١٥/١).
(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (٢٨٢/١).

**يصل إليها الواصل، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الإضلال، والمضل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعال، وهو الحكم العدل في جميع الفعال، اللطيف الخبير الكبير المتعال"(١).**

(١٢) ابن عادل (ت ٨٨٠هـ):

أَشَدُّ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ءَامَنُوٓاْ **[البقرة: ٩١] "وهذا إشارة إلى وجوب الإيمان بمحمد – ﷺ –؛ لأنه لما ثبت نبوته بالمعجزات التي ظهرت عليه، ثم إنه – عليه الصلاة والسلام – أخبر أن هذا القرآن منزل من عند الله، وأن فيه أمر المكلفين به، فكان الإيمان به محقق لا محالة"(٢).**

(١٣) ابن رجب (ت ٧٩٥هـ):

أَشَدُّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ءَامَنُوٓاْ **[المائدة: ٥٤] "ففي هذه الآية إشارة إلى أن من أعرض عن حبنا، وتولى عن قربنا، لم نبال به، واستبدلنا به من هو أولى بهذه المنحة منه وأحق، فمن أعرض عن الله، فما له من الله بدلا، ولله منه أبدال"(٣).**

(١٤) الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ):

---

**(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥٤/٨).**
**(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٢٨٧/٢).**
**(٣) روائع التفسير، ابن رجب (٤٣٩/١).**

أَشَدُّ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ءَامَنُوٓاْ **[البقرة: ٢٩]** **"وإنما قال سبحانه: مرتان ولم يقل طلقتان إشارة إلى أن ينبغي أن يكون الطلاق مرة بعد مرة، لا طلقتان دفعة واحدة"**(١).

(١٥) السعدي (ت ١٣٧٦هـ):

أَشَدُّ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ءَامَنُوٓاْ **[البقرة: ٢١٨]** **"إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به لا ينبغي له أن يعتمد عليها، ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه، وستر عيوبه"**(٢).

(١٦) الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ):

**" وإتيانه بقوله:** أَشَدُّ أَنزَلَ ٱللَّهُ ءَامَنُوٓاْ **[الفاتحة: ٥] بعد قوله:** أَشَدُّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ءَامَنُوٓاْ **[الفاتحة: ٥] فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة؛ لأن غيره ليس بيده الأمر"**(٣).

**وهكذا يجد المتأمل لهذه الإشارات أن البون شاسع بينها وبين من خصوها بالتأليف ولهذا لم ينكر عليهم أحد، كما أنها ليست بذاك الكم الكبير وإنما هي نتف صغيرة. فهؤلاء العلماء تكلموا على التفسير الإشاري (إشارة إلى) وأشاروا إليه في مصنفاتهم من غير أن يفردوه بالتصنيف واستخدموا كلمة (إشارة إلى) والناظر في إشاراتهم يرى أن:**

**١- هنالك ارتباط وثيق بين الآية وما أشاروا إليه سواء كان هذا الإرتباط من ناحية تفسيرية أم حديثية أم لغوية أم سلوكية أم غيرها.**

---

**(١) فتح القدير، الشوكاني (٢٧٣/١).**

**(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٩٨/١).**

**(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٧/١).**

٢- يأتون بالإشارة بعد التفسير للآية وهذا يعنى أنها شيء ثانوي.
٣- إشاراتهم لا تخالف الشرع ولا اللغة ولا العقل.
٤- إشاراتهم ليس فيها شطحات ولا خزعبلات.
٥- لم يكثروا منها وإنما هي شيء قليل يمكن أن يعد من قِلته في المؤلف الواحد.

أقول: ولهذا ما أنكر عليهم أحد ولا عنف عليهم، ولم يضع العلماء لها شروطًا إلا بعد أن حدث فيها ما حدث من الشطحات والخزعبلات.

القسم الثاني وهم المتصوفة ومن تأثر بهم وإشاراتهم تتميز بـ:

١- ليس هنالك أي مقياس يمكن أن نقيس عليه إشاراتهم، فحينًا ترى الإشارة قريبة وهنالك رابط بينها وبين المعنى المراد، وأحيانًا أخرى كثيرة لا ترى رابطًا بينها وبين المعنى المراد اللهم إلا شطحات وتخيلات من القوم وما يلقيه إليهم الشيطان.
٢- أفردوا لها كتبًا خاصة، أو أفردوا لها مساحة كبيرة من كتبهم مما يدل على اهتمامهم بها، وذلك لأنهم استطاعوا أن يبثوا من خلالها معتقداتهم، وأن ينشروا أفكارهم وشطحاتهم.
٣- استخدام القرآن وسيلة لتمرير أفكارهم ومعتقداتهم.
٤- إشاراتهم لا يحدها حد لا شرعي ولا لغوي ولا غيره.

## المبحث الثالث

## شروط التفسير الإشاري

لما أدخل البعض في التفسير الإشاري ما ليس منه، وقالوا أقوالًا لا يدل عليها اللفظ من قريب ولا من بعيد، تكلم في ذلك بعض أهل العلم، وجعلوا شروطًا للتفسير الإشاري وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على الإشارات المتعلقة بالأقوال والتي تكون من القرآن والسنة ونحوهما وأوضح:

١) أن الإشارات من باب الإعتبار والقياس وضرب الأمثال، وإلحاق ما لم يدل عليه النص بما دل عليه.

٢) التسليم بما دل عليه اللفظ أولًا، ثم الإشارة تكون لاحقًا، إذا كان القياس صحيحًا لا فاسدًا، وكان الإعتبار مستقيمًا لا منحرفًا.

٣) أن الإشارة حكمها كحكم القياس، فإن كانت الإشارة صحيحة كانت كالقياس الصحيح، وإن كانت كالقياس الضعيف كانت مرفوضة، وإن كانت فاسدة كتحريف الكلام وتأويله على غير تأويله المعروف عن السلف، كان لها حكم تفسير القرامطة والباطنية والجهمية[١].

٤) أن المعنى المذكور إذا كان باطلًا فإن الدليل عليه لا يكون إلا باطلًا.

٥) ما كان في نفسه حقًا لكن استدل عليه بألفاظ من القرآن والسنة لم يُرد بها فهذه هي الإشارات[٢].

قال ابن القيم: "وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٧٦/٦) و(٧٨/١٠) و(٢٨/٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٤١/١٣).

الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شرائط:

١) ألا يناقض معنى الآية.
٢) وأن يكون معنى صحيحًا في نفسه.
٣) وأن يكون في اللفظ إشعار به.
٤) وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم.

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطًا حسنًا"[١].

وأورد الزرقاني خمسة شروط لقبول التفسير الإشاري[٢].

ولكن ما اشترطه ابن القيم أوضح وأشمل وفيه غنية عن غيره.

ومن كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم يمكن أن نقول إن شروط التفسير الإشاري هي:

١) التسليم بما دل عليه اللفظ أولًا.
٢) ألا يناقض معنى الآية.
٣) أن يكون المعنى المستنبط صحيحًا في نفسه.
٤) أن يكون في اللفظ إشعار به.
٥) أن يكون بين المعنى المستنبط وبين الآية ارتباط وتلازم.
٦) أن يكون له وجه في اللغة.

ثم ينبغي أن يعلم أن هذه الشروط السابقة هي شروط لقبوله فحسب وليس شروطًا لوجوب إتباعه والأخذ به، وإنما لم يجب الأخذ به لأن القرآن الكريم لم يوضع للدلالة عليه، بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم (٧٩/١).
(٢) انظر: مناهل العرفان، الزرقاني (٨١/٢).

## المبحث الرابع

## قواعد في التعامل مع النصوص الشرعية

هنالك قواعد حرَّرها العلماء في التعامل مع النصوص الشرعية ليأخذ بها الناس ومن هذه القواعد:

١) لتفسير القرآن مراتب وهي: تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، ثم باللغة العربية[١]. وهذه المراتب درج عليها سلف الأمة وعلماؤها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"[٢].

٢) أن الأصل في النص أن يحمل على حقيقته، ولا يحمل على المجاز إلا بشرط وهذه واحدة من الأشياء التي أغفلها من أخطأ في التفسير الإشاري، قال الشاطبي: إذا كان الدليل على حقيقته في اللفظ؛ لم يستدل به على المعنى المجازى إلا على القول بتعميم اللفظ المشترك، بشرط أن يكون ذلك المعنى مستعملا عند العرب في مثل ذلك اللفظ وإلا فلا[٣].

٣) من غير الجائز إحالة كلام الله تعالى عن ظاهره إلى باطن إلا بقرينة يجب التسليم لها.

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ص٣٩ وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٣/ ٢٤٤).

(٣) الموافقات، الشاطبي (٣/ ٢٥٠-٢٥١).

**لما تكلم الطبري – / – على تفسير قوله تعالى:** أَشَدُّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ءَامَنُوٓاْ **[الأنعام: ١٥١] قال: " إنما قيل: لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن، لأنهم كانوا يستقبحون من معاني الزنى بعضًا دون بعض.**

**وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع، غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهي عن ظاهر كل فاحشة وباطنها، ولا خبر يقطع العذرَ بأنه عنى به بعض دون جميع، وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن، إلا بحجة يجب التسليم لها"[(١)]. وهنا أنكر الطبري إحالة كتاب الله– ﷻ – عن ظاهره، أي العدول عن اللفظ الظاهر الذي تدل عليه الكلمة ومعناها عند العرب إلى معنى باطن لا تدل عليه الكلمة إلا بحجة أي بدليل من الكتاب أو السنة !**

**٤) أن تفسير النص بغير ما سيق له، بحيث يوافق نصًا صحيحًا آخرًا، فالأصل أنه خطأ، لكن إذا ما سيق مساق الإشارة والإعتبار والقياس فقد يكون خطأً وقد يكون صحيحًا. وهذا من الأمور المهمة التي ينبغي التنبه لها، وأن الباطن إذا أريد به ما لا يخالف الظاهر المعلوم فقد يكون حقًا وقد يكون باطلًا.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فكل معنى يخالف الكتاب والسنة فهو باطل وحجته داحضة، وكل ما وافق الكتاب والسنة والمراد بالخطاب غيره إذا فسر به الخطاب فهو خطأ، وإن ذكر على سبيل الإشارة والاعتبار والقياس فقد يكون حقًا وقد يكون باطلًا"[(٢)].**

---

**(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٢١٨/١٢).**

**(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٤٤/١٣).**

## المبحث الخامس

## التفسير الإشاري غير المشروع ونماذج منه

وقد أنكر العلماء كثير من أمثلة التفسير الإشاري، وقبل أن أورد أمثلة على ذلك أقول هنالك من سبق إلى هذا الباب أعني التحريف في التفسير وهُم الجهمية والرافضة ثم الباطنية ثم شاركهم في ذلك طائفة من الصوفية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – / – (ت ٧٢٨هـ): " من عجائب تحريفات الملاحدة الباطنية كما يتأولون العلميات مع العمليات ويقولون: الصلوات الخمس معرفة أسرارنا، وصيام رمضان كتمان أسرارنا، والحج هو الزيارة لشيوخنا المقدسين.

وفتح لهم هذا الباب " الجهمية والرافضة " حيث صار بعضهم يقول: الإمام المبين علي بن أبي طالب والشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية، والبقرة المأمور بذبحها عائشة، واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين، وقد شاركهم في نحو هذه التحريفات طائفة من الصوفية وبعض المفسرين كالذين يقولون: أَشَدُّ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ ءَامَنُوٓاْ [التين: ١] أَشَدُّ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ءَامَنُوٓاْ [التين: ٢] أَشَدُّ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ءَامَنُوٓاْ [التين: ٣] أبو بكر وعمر وعثمان وعلي – ﷺ – وكذلك قوله: أَشَدُّ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ءَامَنُوٓاْ [الفتح: ٢٩] أبو بكر أَشَدُّ فَـَٔازَرَهُۥ ءَامَنُوٓاْ [الفتح: ٢٩] عمر أَشَدُّ فَٱسْتَغْلَظَ ءَامَنُوٓاْ [الفتح: ٢٩] هو عثمان أَشَدُّ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ءَامَنُوٓاْ [الفتح: ٢٩] هو علي. وقول بعض الصوفية: أَشَدُّ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ءَامَنُوٓاْ [طه: ٢٤] هو القلب أَشَدُّ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ءَامَنُوٓاْ [البقرة: ٦٧] هي النفس، وأمثال هذه التحريفات،

لكن منها ما يكون معناه صحيحا وإن لم يكن هو المراد باللفظ وهو الأكثر في إشارات الصوفية. وبعض ذلك لا يجعل تفسيرا؛ بل يجعل من باب الاعتبار والقياس وهذه طريقة صحيحة علمية كما في قوله تعالى: أَسَدُّ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ءَامَنُوا۟ [الواقعة: ٧٩][1]. وشيخ الإسلام عد ما لا يدل عليه دليل خارجي من التحريف لكتاب الله سبحانه، ثم ضرب أمثلة لما يمكن أن يقبل، والناظر إلى مثاله يرى أنه استدل له بدليل خارجي، ما يدل على أن الإشارة وحدها لا تكفي إذا كان اللفظ لا يدل عليها، وإنما لا بد لها من استدلال خارجي يقويها.

ومن الأمثلة على التفسير الإشاري غير المشروع ما يلي:

الأول: قال الشاطبي: ومن ذلك أنه نُقل عن سهل بن عبد الله في فهم القرآن أشياء مما يعد من باطنه؛ فقد ذُكر عنه أنه قال في قوله تعالى: أَسَدُّ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ [البقرة: ١٢٢].

أي: أضدادًا، قال: "وأكبر الأنداد النفس الأمارة بالسوء، المتطلعة إلى حظوظها ومناها بغير هدى من الله"[2].

وقد أنكر الشاطبي على سهل إشارته هذه وأرجع ذلك إلى أسباب:

(١) مخالفته لظاهر الآية.

(٢) مخالفته لسياق الآية.

(٣) مخالفته لما كان عليه المخاطبون بالآية.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٥/٥٥٢) وانظر: (١٠/٥٦١).

(٢) انظر: تفسير التستري، سهل بن عبد الله التُستري (١/٢٧).

ولكنه عاد والتمس له العذر في أن هذا قد يكون مما يشهد له الإعتبار بأدلة خارجية بعيدة، ولكني أقول ما الداعي لكل هذا ؟ فلو اختصر سهل على معنى الآية وترك هذا لوفر على علماء الأمة جهدًا كان ينبغي أن يصرف في غير هذا[١].

الثاني: ومن المنقول عن سهل – أيضًا – في قوله تعالى: أَسَدُّ وَمَاهُم بِخَٰرِجِينَ ءَامَنُوٓاْ [البقرة: ٣٥]

قال: "لم يرد الله معنى الأكل في الحقيقة، وإنما أراد معنى مساكنة الهمة لشيء هو غيره، أي: لا تهتم بشيء هو غيري"، قال: "فآدم لم يعصم من الهمة والتدبير فلحقه ما لحقه"[٢].

وقد رد الشاطبي على سهل بالآتي:

١) أن الذي ادعاه في الآية خلاف ما عليه المفسرون من أن المراد النهي عن نفس الأكل.

٢) لا يصح حمل النهي على نفس القرب، ولا قائل به[٣].

أقول: وهنا في كلام سهل إشكال كبير وذلك أنه صرح أن مراد الله – ﷻ – ليس النهي عن الأكل عن الشجرة! وإنما أراد مساكنة الهمة لشيء هو غيره، وذلك يعني أنه يتكلم على تفسير الآية وليس الأمر إشارة فحسب، وثمة إشكال آخر وهو أنه نفى ما أجمع عليه المفسرون من أن المراد هو الأكل من الشجرة حقيقة، وادعى شيئا آخر بخلافه لم يدل عليه دليل لا شرعًا

(١) انظر: الموافقات، الشاطبي (٤/٢٤٤).
(٢) تفسير التستري، سهل بن عبد الله التُستري (١/٢٩).
(٣) انظر: الموافقات، الشاطبي (٤/٢٤٦، ٢٤٧).

**ولا عقلًا، ولذا قال الشاطبي – / – هنا أن ما قاله لم يقله أحد من الناس أي من علماء السلف – رحمهم الله –.**

**وهنا أيضًا أرى أن الشاطبي – / – تكلف في أن يجد المسوغ لسهل فرحم الله علماء الأمة.**

**الثالث: وقال في قوله تعالى:** أَسَدُّ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ءَامَنُوٓا **[النساء: ٣٦].**

**"أما ظاهرها فالجار الجنب: البعيد الأجنبي، والصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل: الضيف، أما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدي بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله، هذا باطن الآية"(١).**

**وهنا نقض الشاطبي - / - هذا التفسير من عدة وجوه:**

**١) لا تعرفه العرب أي لا وجه له في اللغة العربية فلم يقل به أحد لا المسلمين ولا حتى من العرب الكفار أصحاب اللسان!**

**٢) لم ينقل هذا عن السلف الصالح من الصحابة ولا التابعين لا نقلًا صحيحًا ولا حتى ضعيفًا.**

**٣) لم يأت عنهم أيضًا نقلًا يشابه هذا التفسير أو يقاربه ولا يستطيع أحد أن يقول لعله كان موجودًا لأنه لو كان موجودًا لنقل.**

**٤) السلف الصالح من الصحابة والتابعين أعلم بتفسير القرآن، وما يدل عليه سواء كانت هذه الدلالة قريبة أم بعيدة، وهم أهدى ممن يأتي بعدهم إلى قيام الساعة.**

---

**(١) تفسير التستري، سهل بن عبد الله التستري (٥٣/١).**

٥) ليس هنالك ما يدل على هذا التفسير لا من مساق الآية ولا من خارجها، أي لا تدل عليه الآية بظاهرها ولا يدل عليه دليل آخر من خارج الآية.

٦) ألحق الشاطبي – / – هذا التفسير وأمثاله بما جاء عن الباطنية وأشباههم[١].

وهناك أمثلة أخرى ذكرها الشاطبي وانتقدها ولولا خشية الإطالة لأوردتها[٢].

وتكلم الغزالي (ت ٥٠٥هـ) أيضًا على بعض الأمثلة غير المقبولة وسبب ذلك فقال: "وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلًا من القرآن ويستدل عليه مما يعلم أنه ما أريد به".

الرابع: " كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل بقوله – ﷺ – (تسحروا فإن في السحور بركة). [٣] ويزعم أن المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم أن المراد به الأكل.

الخامس: وكالذي يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي فيقول: قال الله – ﷻ –: أَسَّدُّ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ءَامَنُوٓاْ [طه: ٢٤] ويشير إلى قلبه ويومئ إلى أنه المراد بفرعون"[٤].

ورفض الغزالي هذه الأمثلة و

---

(١) انظر: الموافقات، الشاطبي (٤/٢٢٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (٤/٢٤٩).

(٣) رواه البخاري، الصحيح (٣/٢٩) كتاب: الصوم – باب: بركة السحور من غير إيجاب.

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي (١/٢٩١).

١. عد هذا التفسير من الممنوع غير مقبول.
٢. أن هذا من فعل الباطنية فهم ينزلون القرآن على وفق مذاهبهم الفاسدة.
٣. صرح بأن هذا من قبيل التفسير بالرأي الفاسد(١).

ولما تحدث عن التفسير الإشاري عد الخطأ منه من الطامات، والمتأمل لكلام الغزالي يرى أنه:

١. عد صرف الألفاظ عن ظاهرها من الطامات، وكذا صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة.
٢. أنه من المحرمات التي يعظم ضررها.
٣. أن صرف الألفاظ عن مقتضى ظواهرها من غير أن يدل عليه دليل من الشرع أو من ضرورة تدعو إلى ذلك فهذا يقتضي بطلان الثقة بمعاني الألفاظ التي وضعت لها.
٤. أن تبع ذلك ذهاب المنفعة بكلام الله – ﷻ – وكذا كلام رسوله– ﷺ –؛ لأن اللفظ أصبح يدل على غير ما وضع له وعرف عنه.
٥. ثم قرر شيئًا مهمًا وهو أن ما يرد على الفهم غير موثوق به وذلك لأن الأفهام تتفاوت، والأهم من ذلك أن هذا الباطن الذي نحيل عليه هذه الظواهر غير منضبط فلا ضابط له يحجزه وما لا ضابط له فلا تسأل عما يأتي به!
٦. عد ذلك من البدع الشائعة. ثم أخبر أن هذا هو عين مذهب الباطنية وكان نتيجة ذلك إلى أن وصل بهم الحال إلى أن هدموا جميع الشريعة(٢).

وبعد ذلك مثل الغزالي لذلك بأمثلة فقال: ومثال تأويل أهل الطامات.

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٢٩١/١).
(٢) المصدر السابق (٣٧/٣).

السادس: **وكذا حمل السحور على الاستغفار فإنه كان – ﷺ – يتناول الطعام ويقول (تسحروا)[1]. (وهلموا إلى الغذاء المبارك)"[2].**

**وانتقد هذا من وجوه:**

**(١) أن هذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها.**

**(٢) فعل ذلك حرام وضلالة وإفساد للدين.**

**(٣) لم ينقل شيء من ذلك عن سلف الأمة، مع إكثار بعضهم من الوعظ كالحسن البصري.**

**(٤) فاعل ذلك يناله الوعيد في الحديث[3][4].**

---

(١) رواه البخاري، الصحيح (٢٩/٣)، كتاب: الصوم، باب: بركة السحور من غير إيجاب.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ وإنما بلفظ: (عن العرباض بن سارية قال: دعاني رسول الله – ﷺ – إلى السحور في رمضان، فقال: «هلم إلى الغداء المبارك). رواه أبو داود، السنن (٢٠٣/٢)، باب: من سمى السحور الغداء ومسند البزار، البزار (١٣٨/١٠) وابن خزيمة، في صحيحه (٢١٤/٣) والآجري، الشريعة (٢٤٣٣/٥) والطبراني، المعجم الكبير (٢٥١/١٨) ومسند الشاميين، الطبراني (١٦٩/٣) وقال الألباني: صحيح. صحيح أبي داود (١٠٧/٧).

(٣) (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي، السنن (١٩٩/٥)، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه والسيوطي، الجامع الصغير (١١٢٧/١) والبغوي، شرح السنة (٢٥٨/١)، باب: من قال في القرآن بغير علم. قال الألباني: ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٦٥/٤).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٣٧/١).

(٥) الشر الذي يتولد من هذه الأمور أعظم من الكذب على رسول الله – ﷺ –؛ لأنها مبدلة للثقة بالألفاظ، وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية[١].

ومما لا شك فيه أن الإشتغال بالتفسير هو دأب الصحابة الكرام والأئمة الأعلام أما أن يصبح حال الإنسان مولعًا بالإشارات مهتمًا بها مقدمًا إياها على التفسير، فليس هذا هو الشأن، قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): "فترى أحدهم يتعبد بالرياضة والخلوة، وتفريغ القلب، ويعد العلم قاطعا له عن الطريق، فإذا ذكر له الموالاة في الله والمعاداة فيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عد ذلك فضولا وشرا، وإذا رأوا بينهم من يقوم بذلك أخرجوه من بينهم، وعدوه غيرا عليهم، فهؤلاء أبعد الناس عن الله، وإن كانوا أكثر إشارة، والله أعلم"[٢].

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي (٣٨/١).
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم (١٦٧/٣).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد أن يسر لي إتمام هذا البحث وبعد فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- التفسير الإشاري مشروع في أصله.

٢- السابقون من المفسرين استخدموا التفسير الإشاري في كتبهم.

٣- التفسير الإشاري في كتب العلماء الذين نهجوا به النهج الصحيح يمتاز بالآتي:

أ- قليل الوجود.

ب- يأتون به بعد تفسير الآية.

ج- لم يخرجوا به عن حد الإعتدال.

٤- التفسير الإشاري في كتب من لم ينهجوا به النهج الصحيح يمتاز بالآتي:

أ- كثير الوجود.

ب- أفردوه بالتأليف مما يوهم أنه كغيره من مراتب التفسير.

ج- استغلوه بابًا لتمرير معتقداتهم وإبراز شطحاتهم.

٥- لو سار الناس على ما سار عليه الأولون ما احتجنا إلى شروط ولا غيرها.

٦- التفسير الإشاري ينبغي أن يأتي بعد تفسير الآية بمراتب التفسير المعروفة وذلك لئلا يعتقد أنه الأصل وعلى ذلك دأب المتقدمون.

٧- الشروط التي وضعها أهل العلم للتفسير الإشاري إنما هي شروط لقبوله فحسب لا لوجوب العمل به.

٨- الكتب التي اهتمت بالتفسير الإشاري لا تزال تحتاج إلى مزيد جهد فكل كتاب منها يصلح لكي يكون دراسة لوحده.

## المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، دار المعرفة، بيروت.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ابن محمد المختار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٤. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان البُستي، محمد ابن حبان بن أحمد، دار الكتب العلمية.
٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط: ١٤٢٠هـ.
٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
٨. التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩. التبيان في علوم القرآن، الصابوني، محمد علي، مكتبة البشرى، باكستان، ط: الرابعة ١٤٣٢هـ.
١٠. التفسير والمفسرون، الذهبي، الدكتور/ محمد السيد حسين، مكتبة وهبة، القاهرة.
١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
١٢. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، القرطبي، محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
١٣. الشريعة، الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، المحقق: الدكتور/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.
١٤. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، سراج الدين عمر ابن علي، المحقق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، عبدالحق بن غالب، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
١٦. المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المحقق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: الثانية.

١٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة.
١٨. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
١٩. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.
٢١. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد ابن عبدالرزّاق، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٢. تفسير التستري، سهل بن عبد الله التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.
٢٣. تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد، المحقق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٢٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٢٥. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.

٢٦.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
٢٧.جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٢٨.روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق ابن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.
٢٩.زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٠.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، محمد ناصر الدين، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
٣١.شرح السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٣٢.صحيح ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، المحقق: د/ محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٣.صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني.

٣٤.فتاوى ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو بن الصلاح، المحقق: د/ موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.
٣٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٦.فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
٣٧.لباب التأويل في معاني التنزيل علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ.
٣٨.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٣٩.مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٤٠.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن أيوب ابن قيم الجوزية المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٤١.مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق:

شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبدالله ابن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٤٢. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق البزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل ابن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى.
٤٣. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المحقق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
٤٤. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٤٥. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) محمد بن عمر التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٤٢٠هـ.
٤٦. مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الدمشقي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ١٤٩٠هـ ١٩٨٠م.
٤٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة.